مطرانية بني مزار والبهنسا

نبذات روحية هادفة (٦١)

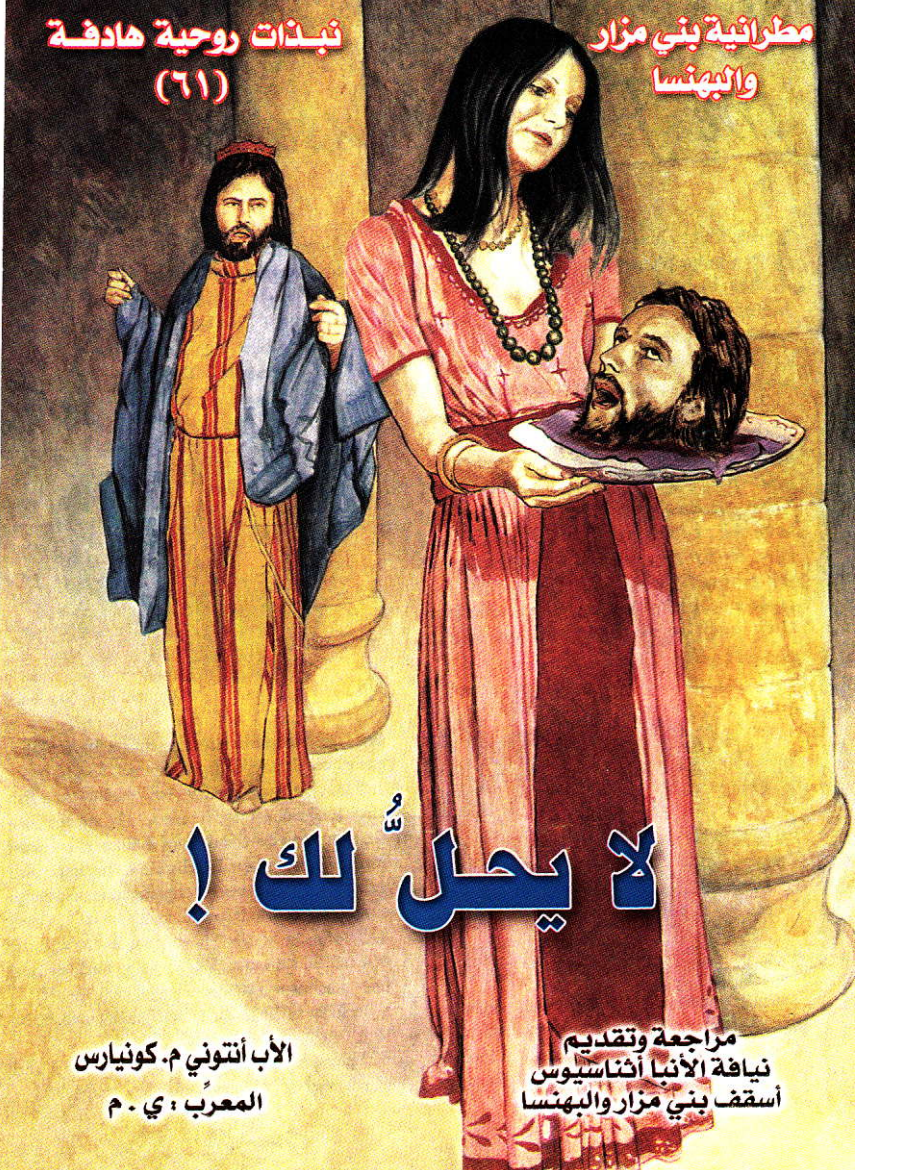

لا يحلُّ لك !

مراجعة وتقديم
نيافة الأنبا أثناسيوس
أسقف بني مزار والبهنسا

الأب أنتوني م. كونيارس
المعرِّب : ي . م

نيافة الحبر الجليل الأنبا أثناسيوس

أسقف بني مزار والبهنسا

قطع رأس يوحنا المعمدان

كل ما حولنا، وما يحيط بنا يُشير إلى أنَّنا نسير، بل نجري بسرعة إلى الهاوية، إلى الضِّياع، إلى الهلاك: «**جيلٌ شرِّير**» (مت١٢: ٣٩)، جيل فقد ما للحياة من معنى وهدف. كتب شاب جامعي على صفحات إحدى الجرائد الصَّفراء يقول: "يجب أن يُعتَرَف بحريَّة السلوك الجنسي، تمامًا مثلما يُعتَرَف بحريَّة الأديان وحريَّة التَّعبير عن الرَّأي وحريَّة الصَّحافة، فالأمر شخصي بحت، ويجب على كلِّ فرد أن يُحدِّد لنفسه ما يجب أن يفعله وما لا يجب أن يفعله!"

قالت ممثِّلة مزواج في مدينة الأفلام هوليوود ذات مرَّة: "حسنًا حسنًا! لديَّ طفلٌ من خارج الزواج، وهذا ليس شيئًا فريدًا ليحدث، فكم من نسوة تشبهني، إن أحبَّ شخصان بعضهما بعض وهما سعيدان بذلك وعاشا معًا، ما المُشكلة في ذلك؟!" للأسف، عندما تتكلَّم مُمثِّلة هوليوود عن أمور تتعلَّق بالأخلاقيَّات والسُّلوك، فكثير من الهابطين والسُّفلاء والسُّفهاء يُصدِّقون على قولها وكأنَّه حقٌّ مُلهَمٌ به!

يبدو أن هذه الأخلاقيَّات المُتدنِّية مبنيَّة على مبدأ: "كل شخص يفعل ما يحلو في عينيه"، وكل شخص يُقيِّم الصواب والخطأ على مبادئ إحصائيَّاته وأمزجته؛ وإن اتَّفق كثيرون على عمل أمر ما، فلا يصح أن نقول إنَّ هذا خطأ، لابدَّ أن يوافق الآخرون على أنَّه صواب! حتى يكاد أن يصبح هذا هو المقياس أو المعيار الواجب السُّلوك بمقتضاه.

قال هاريت مارتينو Hariet Martineau منذ حوالي قرن:

"إنَّ عبادة ما يتَّفق عليه الرَّأي العام أصبح هو الدِّين المُقرَّر والمُعترَف به".

وفعلاً إنَّ ما قاله هذا الفيلسوف قد حدث، وذلك لأنَّ: "الأخلاقيَّات الجديدة" قد انتشرت بسرعة، وهي مبنيَّة على الرأي العام لا على المسيح وقرار إلهي مُقدَّس، ولكن على دراسة ما يُناسب الفرد أن يفعله.

القوانين الشَّخصيَّة:

بحسب "قِيَم الأخلاقيَّات الجديدة"، لم يعد هناك معيار حقيقي وصادق لما هو صواب وما هو خطأ، فالقواعد والأنماط تتغيَّر كل يوم كما تتغيَّر الإحصاءات أو كما تتغيَّر الأحوال. ولذلك فقد أصبح هناك اليوم ملايين من الناس متوسِّطي الذكاء يبدو أنَّهم يدَّعون أنَّه توجد قوانين لكلِّ شيء ما عدا الحياة نفسها. توجد قوانين للعبة البيسبول، وكرة القدم، والتنس، وكرة السلَّة، والهوكي. كذلك توجد قوانين في الكيمياء، والبيولوجي، والفلك، والفيزياء، والطبيعة والهندسة، ولكن للأسف لا توجد قوانين للحياة إلاَّ ما نُقرِّر أن نفعله، كما لو كان كل لاعب في كرة القدم يضع لنفسه قوانين خاصَّة! وكما لو كان كل كيميائي يقول: "سأضع لنفسي قوانيني الخاصَّة للكيمياء". "الأخلاقيَّات الجديدة" جَعَلَت الحياة مثل مباراة

كرة قدم يتنقَّل فيها المرمى من مكان إلى مكـــان دون أن يعـــرف اللاعبون بالتأكيد أين سيصيبون المرمى.

القانون الإلهي لا يتغيَّر:

يتكلَّم الكتاب المُقدَّس عن: "القوانين الإلهيَّة القديمة، والـــتي لا تتغيَّر"، الأخلاقيَّات الإلهيَّة. قال يوحنا المعمدان لهيرودس: «**لا يحلُّ أن تكون لك امرأة أخيك زوجة**» (مر٦: ١٨). كان ما قاله يوحنا هو قانون الله، ويوحنا لم يَقبَل أن يُساوم في هذا القانون. لم يقُـــل يوحنا: "أرى أنَّه من الأفضل والمُحبَّذ لك ألاَّ تأخذ امرأة أخيـــك زوجة"، ولكنَّه قال قولاً مُحدَّدا قاطعًا كالسَّيف، وبعبارات لا تقبـــل الظن أو التَّأويل: "لا يحل لك أن تأخذ امرأة أخيك". قال يوحنا قولته هذه وهو يُثمِّنها برأسه. وكنبي مُخلص لله، لم يكن له أن يفعل غـــير هذا، كان عليه أن يُعلِن بوضوح قانون الله الذي لا يتغيَّر.

قال قس ذات مرَّة: "إن كان الله موجودًا ويتكلَّم لنا، فالحقـــائق التي يُعلنها لنا لا تعود فيما بعد قابلة للحوار أو الجدال أو النقاش أو التَّفسير، تمامًا مثل علم الديناميكا الهوائيَّة". وأضاف القسُّ بعد ذلك، والذي كان طيَّارًا من قبل: "عندما التحقتُ بكليَّة الطيران، كـــان عليَّ أن أتعلَّم الديناميكا الهوائيَّة، فأُرسلتُ إلى مدرسة تعليم خاصَّـــة مُرخَّص لأساتذتها بالتعليم. هناك وجدتُ مُعلِّمين يُدرِّسونني الحقائق، لا التصوُّرات الشخصيَّة التي يفترضونها".

وفي جميع شئون الأخرى علينا أن نخضع للقوانين والمراجع والمستندات، لكن بخصوص علوم الله، لا زلنا نجد بعض الناس لا يخضعون للقوانين الإلهيَّة، بل إلى ما يتَّفق مع ضمائرهم الشَّخصيَّة، ومن ثمَّ يصير لكلِّ واحد أن يُقرِّر لنفسه ما هو صواب وما هو خطأ؛ ما يحلُّ له وما لا يحل؛ أمر لا يُقبَل أن يُجرى أبدًا في نطاق العِلم أو أي أمور أو ثوابت أُخرى، ولكنَّه يحدث في أمور الدِّين!!

هناك أفكار وآراء في أمور كثيرة، ولكن تظلُّ الحقيقة واحدة مُفرَدَة مُتفرِّدة. يُفضِّل بعض الناس أن يعبدوا آراء الناس الـ ٩٩ ٪ ، سواء كان هؤلاء الناس ممثِّلين أو سياسيِّين أو علماء، أو ما إلى ذلك، ولكن يرفضون الحق الواحد؛ حقَّ الله!

مقولة "الزمن تغيَّر":

يوجد مَن يدَّعون بتصميم أنَّه ما دام الزمن تغيَّر، والحضارة تقدَّمَت، والعادات تبدَّلَت، فقد صار من الواجب أن تتغيَّر أيضًا القوانين والمصطلحات الأخلاقيَّة. يقولون إنَّه من اللاَّزم أن تُراجَع لتتواءم وتتطابق مع مجريات العصر المُتحضِّرَة والعادات السائدة. على هؤلاء السَّادة الذين يدَّعون أنَّهم مُصلحون أن يعرفوا أنَّهم قد خابوا من أن يتحقَّقُوا من أنَّ كلَّ شيء يمكن أن يتغيَّر، أمَّا أساسيَّات حق الله والإنجيل ووصاياه من جهة الأخلاقيَّات فلا يمكن أن تتغيَّر، لأنَّ: «**السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول**» (لو٢١: ٣٣)، «**هذه**

هي إرادة الله قداستكم. أن تمتنعوا عن الزنا. أن يعرف كل واحد منكم أن يقتني إناءه بقداسة وكرامة... لأن الله لم يدعُنا للنجاسة بل في القداسة» (١تس٤: ٣و٤و٧). إذا طلبنا شيئًا ليكون معيارًا ومقياسًا ثابتًا، فلابد أن يكون قياسًا مُطلقًا، وإلاَّ فلن يكون وحدة قياس صحيحة. إن كان الله تكلَّم في المسيح، فلابدَّ أن يكون ما قاله السيِّد المسيح يكون خالدًا ومُطلَق الصحَّة والحق في جميع الأحوال، لجميع الأزمنة ولجميع الناس: «**لا يحلُّ لك أن تكون لك امرأة أخيك**».

تعديل وصايا الله:

يوجد آخَرون يريدون أن يُهملوا وصايا الله ويتغاضوا عنها، بأن يُحاولوا أن يتلاعبوا بالوصايا العشر مثلاً فيقولوا:

"لا تسرق... هذا شيء طبيعي"،

"لا تقتل... هذا شيء طبيعي"،

"لا تزنِ... هذا شيء طبيعي"،

ولكن كلُّ شيء يعتمد على الموقف، فيقولون إنَّه توجد أوقات وظروف يكون فيه السرقة والقتل والزنا أمرًا مشروعًا ومباحًا أدبيًّا، وعلى كلِّ فرد أن يُقرِّر ما هو صواب وما هو خطأ؛ ما يُناسب وما لا يُناسب؛ ومن ثمَّ لن يعود يوجد لزوم للوصايا العشر فيما بعد، بل ولن يعود هناك احتياج لله ذاته، ومن هنا يجعل الإنسان من نفسه

إلهًا، وهذا هو السَّبب الذي جعل الرُّعب والدمار يواجه الإنسان كل يوم، فالإنسان يجعل من نفسه إلهًا حيث يقوم الإنسان فيه بدور الشيطان، ونتيجة هذا هو ما نراه في مجتمعاتنا الآن من جريمة وعصيان وإثم وتعدٍّ على ما هو شرعي أو قانوني.

يقول مثلٌ قديم: "الذي لا يحترس من الكواكب، لن يحترس من الصخور". وصايا الله مثل الكواكب، فهي علامات لنا في طريقنا العمومي. إنَّها إرشادات تساعدنا لنبلغ منتهى قصدنا. إنَّها تهدينا: «**سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي**» (مز١١٩: ١٠٥)، كما أنَّها تُحذِّرنا من الأماكن الخطرة، كما تُنبِّهنا إلى السُّرعة القصوى التي علينا ألاَّ نتعدَّاها عند المنحنيات الخطرة، إنَّها تهدينا إلى وقت المسير ووقت الإيقاف. الله وضع علامات مُشابهة في طريق الحياة لنفس الأسباب، ووضعها بسبب محبَّته الفائقة واهتمامه الشديد بنا. من خلال هذه العلامات يدلُّنا الله إلى طريق الخلاص، طريق السلام والسعادة. أن نكسر قوانين الله فهذا معناه أن نكسر ونُحطِّم أنفسنا، وأن نتبعها فهذا معناه أن نجد المعنى والهدف والرضا والقناعة بما أوجدنا الله لأجله؛ الحياة به وفيه وله.

ولكن يجب أن نلاحظ أنَّها ليست هي قوانين ونواميس وشرائع وعلامات فقط، بل إن واضعها كلها هو معنا ــ الرب يسوع ــ واضع الناموس، فإن نحن أخذناه في حياتنا، وتبعنا إرشاده، ونفَّذنا وصاياه، وصرنا عبيده الخاضعين المطيعين، فسوف يقودنا إلى راحة النفس.

إن لم تسلك مثلنا، فأنتَ مخبول:

هذا هو لسان الشر، لسان الجيل الذي تحدَّاه يوحنا المعمدان ورفض أن يواكبه، وكان كمن يقول عنهم الكتاب: «**عُذِّبوا ولم يقبلوا النجاة لكي ينالوا قيامة أفضل**» (عب١١: ٣٥).

قصَّة:

الحبوب المسمومة:

تحكي القصَّة أنَّه في غابر الزمان (وفي الواقع في كلِّ زمان)، وفي مدينة بعيدة (وفي كلِّ مكان)، بعد أن قامت القرية عن بكرة أبيها بجمع الغلال وتخزينها اكتشفوا أنَّها مسمومة، وأي من يأكل من هذه الغلال يُجنُّ ويختلُّ عقله، وللتو عقد الملك اجتماعًا مع مُستشاريه لتدارك الموقف، ووجدوا أنَّه لن يوجد مصدر آخر يمكنهم جلب غلال منه يكفي لإشباع شعب المملكة، ولم يكن من حل إلاَّ أكل هذه الحبوب المُسمَّمة.

قال الملك: حسنًا! سنأكل الحبوب، ولكن سنترك قليلاً من الناس يأكلون ما تبقَّى من حبوب سليمة، حتى يتبقَّى وسطنا قِلَّة تشهد أنَّنا قد أصابنا الخبل.

نحن نعيش في مجتمع قد أصاب نظامه ومبادئه الخبل، وأصبحنا نحن أيضًا مُحتاجين إلى مَن يُذكِّرنا أنَّنا نعيش في عالم مخبول، ومَن

يقول لنا هذا سوى الرب يسوع وأعضاء كنيسته الفاعلين. اسمع يوحنا المعمدان يقول لهيرودس المخبول، ولكلٍّ من أخبلته الشَّهوة: «**لا يحلُّ لك**».

قال القدِّيس أنطونيوس منذ أكثر من ألف وستمائة سنة :

"سيأتي زمنٌ سيُجَنُّ فيه الناس، وعندما يجدون شخصًا لم يُجن، فسوف يهاجمونه ويقولون له: "أنتَ مجنونٌ لأنَّك لستَ مثلنا"".

لا لبرامج التلفاز الفاسدة:

لا شكَّ في أن التلفاز أصبح أقوى وسط شرِّير في عالم اليوم، وأعظم مُتلف للأخلاقيَّات والمبادئ والأذواق. التلفاز يدفع الحياة إلى نمط لا يمكَن أن يُقال عنه أنَّه أقل من: "مجنون"، فمن خلال أفلامه الهابطة يدعو إلى الفحش ويُعظِّم الزنا. إن هذا يُعدُّ من أحط أنواع إهانة أخلاق الأطفال عندما يصُبُّ في مسامعهم ومرآهم أحط وأقذر المناظر والألفاظ، والتي تظل تلاحقهم طول أيَّام حياتهم حتى تُؤدِّي بمركب حياتهم إلى العطب. أصبحت شركات التلفاز في أيَّامنا المُعاصرة، تبث، من أجل الرِّبح القبيح أردأ وأقذر وأحط المناظر العارية بلا حياء، وكذلك أفلام العنف والاغتصاب داخل بيوتنا وحجرات معيشتنا الخاصَّة. وللأسف وبسبب تلاهي الوالدين عن أطفالهم، أصبح التلفاز هو جليس الأطفال في هذا العالم الآثِم

والشرِّير، والنصوح والمُرشد والمُشير لهم. هل لنا بعد ذلك أن ندهش لماذا يكبُر أطفالنا ولهم نظرات متدنِّية ودنيئة في العالم.

تحكي جريدة لوس أنجلوس تَيمز Los Angeles Times عن الدور الساخر الذي كان يقوم به الممثِّل بول نيومان Paul Newman في إحدى تمثيلياته. والعجيب أنَّ هذا الممثِّل أغلق التلفاز في منزله عند عرضه لهذا الفيلم حتى لا يشاهده أولاده، لأنَّه كان لا يريد أن يتعلَّموا منه الكلمات القذرة واللَّمسات القذرة والمُزرية.

كل شخص يدمن مشاهدة التلفاز، هو كمن يأكل من الحبوب السامَّة! قال شخص روحاني: "تذكَّر أنَّ ما تراه في التلفاز ليس هو نمط الحياة الذي يجب أن نحياه، إنَّه شاذ جدًّا، إنَّه مخبول".

اسمع يوحنا المعمدان يقول: **"لا يحلُّ لك أن تُشاهد ما لا يبني حياتَك الرُّوحيَّة"**.

ما الذي تبقَّى من السلوك السوي؟

سألت امرأة شابَّة عمَّها العجوز عن مشاكل الحياة في هذه الأيَّام، وقالت وهي تتنهَّد: "هل تظن يا عمِّي أن الأمور ستعود إلى مستوياتها السويَّة؟"

فأجابها: "لستُ أعلم، فقد اختلط الحابل بالنابل، ولم يعُد كثيرون منَّا يعلمون ما هو المقياس السوي والطبيعي!"

حقًّا، إن كان مستوى المجتمعات قد تدنَّى إلى الدرجة التي فقد

فيها التمييز بين الغث والثمين، لنعرف كيف كانت القيَم والمبادئ في الماضي، ولكن يظل الكتاب المُقدَّس هو المصدر المُحبَّأ فيه جميع كنوز الحكمة والفضيلة والمبادئ المبنيَّة والمؤسَّسة على الصَّخر والتي لا يعصف بها لا الزمان ولا الأيَّام.

قصَّة:

يحكي أفلاطون Plato في كتابه: "الجمهوريَّة Republic" عن طاقم سفينة قرَّروا أنَّ قائدهم مُختل لأنَّهم لاحظوا أنَّه يستعين بالنجوم ومساراتها في توجيهه الباخرة، وقالوا إنَّه ما دامت الباخرة تمخر في البحار والمحيطات، فما يُؤثِّر فيها ويُوجِّهها هو الرياح والتيَّارات والمد والجزر، ومن ثمَّ يكون قائد الباخرة مجنون، فقيَّدوه في ساري الباخرة، وقادوا الباخرة إلى الخراب والغرق!!

هذا هو حال من ينكرون اليوم حقَّ الله، ويَسخرون من كلام الإنجيل، ويتبنُّون مبادئ العالم؛ هؤلاء يقودون مركب حياتهم إلى الغرق، وليس هم فقط، بل والمجتمع أيضًا.

من هو المخبول:

قصَّة:

حدث في ألمانيا أثناء الحرب العالميَّة الثانية أن كان قطارًا محمَّلاً باليهود في طريقه إلى أحد معسكرات الإعدام، ولكن بسبب مرور قطار سريع، وُجِّه القطار السابق إلى طريق جانبي. نظرت امرأة

عجوز بالصُّدفة من فتحة في باب عربة بضائع ورأت الضحايا اليهود وهم مُكدَّسون في الداخل. كانت المرأة تسمع من قبل عن محارق اليهود، ولكنَّها الآن رأت بعينيها ما سيحدث. أخذت المرأة تصيح بجنون مُعترضة على ما يحدث، ولم تتوقَّف عن الصِّياح، فلم يكن من السُّلطات إلاَّ أن جذبتها ووضعتها في مستشفى أمراض عقليَّة.

هذه المرأة كمسيحيَّة، وقفت وتصدَّت واحتجَّت على الظُّلم وعدم العدالة، ومع أنَّها قد وُضعت في مصحَّة للأمراض العقليَّة، إلاَّ أن الحقيقة كانت تقول إن العالَم هو المجنون، عندما يكون العالم مخبولاً، فلن يقبل أن يقف في وسطه شخص عاقل. كم من مسيحيِّين حقيقيِّين أُلقوا في مستشفيات للمجانين مثل الأب ديمتري دودكو Fr. Dimitri Dudko في روسيا إبان الحقبة الشيوعيَّة الروسيَّة الغاشمة، وغيره كثيرون! وهل ننسى يوحنا المعمدان الذي ألقاه هيرودس في السِّجن لأنَّه شهد شهادة حق. ليس في كل ما سبق من شيء غريب.

هل تخجل بسبب أمانتك؟

قصَّة:

وجد زوجان يعيشان في كليفلاند Cleveland بأمريكا محفظة جيب خارج السوق، وفي داخلها شيكات على بياض، ومبالغ نقديَّة وسندات. أسرع الزوجان إلى البيت، وبحثا عن اسم صاحب المحفظة واتَّصلا به ليُرتِّب كيف يقابلهما ليستعيد محفظته. بعد أن أتمَّ الزوجان

كل شيء، أصرًّا ألاَّ يتكلَّم هذا الشخص عنهما أو يُشهر عن أمانتهما، وأضافت المرأة أنَّهما غير مُستعدِّين أن يلاحقهما أحد بأسئلة، خاصَّة هؤلاء الذين سيقولون لهما أنَّهما مخبولان بسبب فعلتهما هذه، أو بالأحرى بسبب أمانتهما.

ولكن دعنا نتساءل حقًّا، وبحقِّ الإنجيل ووصايا الرب يسوع، الذي سيدين بها الأحياء والأموات: من هو حقًّا المخبول؟

إن كان الناس الذين سيضحكون علينا مجانين، فيجب علينا أن نحسب أن هذا ثناء ومدحٌ لنا، لأنَّ المجانين لن يضحكوا إلاَّ على الذين ليسوا مثلهم.

آباء الكنيسة:

لسنا نحن فقط الذين نتواجه ونتصادم مع جيل أدار ظهره للمسيح ورضيَ بالخبل، لأن آباء الصحراء في الأيَّام الأولى للمسيحيَّة قد تصادموا نع نفس المشكلة. يقص لنا الأب توماس مرتون Thomas Merton في كتابه الشهير: "حكمة الصحراء The Wisdom of the Desert" عمَّا فعله الآباء فيقول:

"نظر آباء الصحراء إلى المجتمع كأنَّه سفينة تغرق، وعلى كلِّ فرد فيها أن يسبح لأجل النجاة... هؤلاء هم الناس الذين آمنوا أن الذي ينساق مع التيار، ويقبل باستكانة واستسلام آراء وأفكار العالم وقِيَم المجتمع، هو بالتأكيد في كارثة وهلاك وضياع".

ومن ثمَّ، فقد سَبَحُوا بعيدًا عن هذا العالم الفاسد الشرِّير المخبول الذي في طريقه إلى الغرق، ليس لأنَّهم كانوا يعتبرون أنفسهم: "أقدس أو أطهر من الآخَرين"، ولكن من أجل أن يعودوا لينقذوا المجتمع. ومن هنا يستمر توماس مرتون في حديثه ويقول:

"عَلموا جيِّدًا أنَّهم سيظلُّون بلا نفع للآخَرين طالما هم يتخبَّطون في الحطام. ولكن عندما يجدون موضعًا آمنًا لأقدامهم على أرض صلبة؛ فحينئذ يكونون في مكان النجاة، ويكون بمقدورهم أن يجذبوا العالم كله إلى شطِّ الأمان ".

إن كان الإنسان المسيحي الحقيقي مبتعدًا عن القيَم الفاسدة والمُشوَّشة لهذا العالم، فإنَّما يكون هذا بسبب أنَّه يخطو خطواته على نغمات صوت مختلف، هو صوت الرب يسوع. إنَّه وقتٌ الآن على كلِّ مسيحي حقيقي أن يقول كما قال الرب يسوع: «**هم في العالم، ولكن ليسوا من العالم**».

قصَّة:

الراهب تليماخوس TELEMACHUS:

دعني أشاركك قصَّة الراهب تليماخوس. ارتعب هذا الراهب من المُصارعات الفظَّة التي كان يجريها المصارعون الرومان في حلبات الكولوزيوم. كان المُصارع قبل دخوله الحلبة يُحيي الإمبراطور

ويقول: ''نحن المُقبلين على الموت نُحيِّيك''. صرخ الراهب عند سماعه هذا بصوتٍ جهوري وقال: ''باسم المسيح، أوقفوا صراعات البشر بعضهم مع بعض!'' ضحك المشاهدون محبُّو الدماء على تليماخوس الذي نزل إلى حلبة المصارعة لحَقن الدماء ومنع المتصارعين من الاقتتال. اندفع نحوه المُشاهدون وطلبوا منه أن يخرج خارجًا وطعنوه بالرِّماح إلى أن مات هذا الشهيد. يحكي لنا التاريخ أنَّه بسبب فِعلة تليماخوس هذه أخذت المُصارعة الرُّومانية المتوحِّشة تتراجع إلى أن تلاشت.

كان لراهب مسيحي هذا القدر من الشجاعة ليقف ضد عالم مجنون في ذلك الإستاد ويُعلِن حق الإنجيل: ''لا يحلُّ''. قال العالم عنه إنَّه مجنون، ولكن أثبتت الأيَّام أنَّه كان الشخص العاقل الوحيد الموجود. إنَّ تليماخوس الذي يعني اسمه: ''يضع نهاية لمعركة''، قد وضع حدًّا ونهاية لهذا النوع من المصارعة اللاإنسانيَّة.

قصَّة مُثمِّن الجواهر:

مُثمِّنٌ للجواهر كان عمله شاقًّا جدًّا، فقد كان يحيط به قدرٌ من الصَّواني المملوءة بالجوهرات الجاهزة، وكان عليه أن يُقدِّر ثمن كل جوهرة وأن يضع كل واحدة في المكان الذي يناسب قيمتها.

سُئلَ واحدٌ من هؤلاء المثمِّنين: ''كيف يمكنك كل يوم أن تتعامل مع مئات من الجواهر وتُقدِّر ثمنها دون أن تتلخبط؟ وكيف يمكنك أن تعرف الحقيقي منها من المُزيَّف؟ وكيف يمكنك أن تفصل وتُميِّز بينها؟''

ابتسم المُثمِّن وقال: ''يا عزيزي، إنَّه أمر بسيط جدًّا، ثمَّ مدَّ يده وأشار إلى جوهرة أصليَّة في إصبعه وقال: "هذه الجوهرة مثاليَّة ومضبوطة تمامًا، ولا يوجد بها أي نوع من العيوب"، ومع كل نصف ساعة أضع هذه الجوهرة تحت نظَّارتي وأتطلَّع فيها، ونظري المُستمر والمُتكرِّر إلى هذه الجوهرة يُجدِّد ويستعيد نشاطي المُستمر لمعرفة قيمة الجواهر المختلفة''.

وضع هذه الجوهرة القياسيِّة لمثمِّن الجواهر هو بالضَّبط مثل وضع الرب يسوع بالنِّسبة لنا. بتطلُّعنا الدائم إليه، وبقياسنا لكُّل الأشياء على ضوء كماله، يصبح لنا التمييز والإفراز لما هو حقيقي وما هو ليس كذلك؛ ما هو صواب وما هو خطأ؛ ما هو جائز وما هو غير جائز، ما هو معقول وما هو مخبول، ما هو إلهي وما هو شيطاني، ما يحلُّ وما لا يحل!

لا للتفرقة العنصريَّة:

كان زمانٌ ولعلَّه لا يعود، كان البيض يجلسون في المقاعد الأولى في الحافلات، والملوَّنون يجلسون في المؤخِّرة. وكان زمان عندما تمتلئ أماكن البيض بالجالسين، يؤمَر المُلوَّنون بالقيام ليفسحوا مكانًا للبيض؛ ولكن كان يومًا مُشرقًا عندما وقفت امرأة سوداء مُتعَبَة في ولاية ألاباما Alabama بأمريكا لتقول: **"لا"**، ورفضت أن تقوم من مكانها لتعطيه لرجل أبيض. من هذه ألـ :**"لا"** بدأت حقبة جديدة منيرة في التاريخ ليكون بطلها مارتن لوثر كنج Martin Luther King المدافع عن الجنس الملوَّن.

عُظماء قالوا "لا":

قال موسى النبي: **"لا"** للآلهة التي كان يعبدها الفراعنة، «**وأبى أن يُدعى ابن ابنة فرعون**» (عب١١: ٢٤).

قال يوسف: **"لا"** لامرأة فوطيفار ومحاولات زوجة سيِّده ليخطئ معها، وصارت مقولته لها: «**كيف أصنع هذا الشَّر العظيم وأُخطئ إلى الله**» (تك٣٩: ٩) فخر كل شاب طاهر يحذو حذوه.

قال الرب يسوع: **"لا"** للشيطان وهو يُجرِّبه على الجبل.

قال كريستوفر كولمبوس: **"لا"** للذين حاولوا أن يقنعوه بأنَّ الأرض مُسطَّحة.

وكثير من مثل هؤلاء الذين ملأوا صفحات التاريخ وغيَّروه وأناروه بقولهم: **"لا. لا يحلُّ لك"**.

لا للجنس خارج الزواج:

هناك دعوة فاسدة من علماء الاجتماع الفاسدين ليمدُّوا الشابات والشابات السَّاقطين بوسائل منع الحمل ليحدُّوا من الحمل غير الشَّرعي. كان هناك زمان نقي طاهر، كان النداء يدوي، والنصيحة جيِّدة لعبارة: **"لا للجنس خارج الزواج"**، وكان يُسمَّى بمسمَّياته الإنجيليَّة الصَّادقة والأمينة: "هذا زنا وخطيَّة، ولا زناة يرثون ملكوت الله". أمَّا الآن، في هذا الزمان الآثم، فلم يعد للمشيرين أن يقولوا قولتهم الصَّائبة: "لا يحلُّ لك"، بل أعطيَت الفرصة للقول: "ما تراه مناسبًا افعله"، وكأنَّها ردَّة إلى زمن القضاة الذي يقول عنه السِّفر: «**في تلك الأيَّام... كلُّ واحد عمل ما حسُن في عينيه**» (قض٢١: ٢٥)، وصيَّروا الحريَّة فرصة للجسد لا للفضيلة والتقوى. قال أحد المُشيرين الأتقياء: "إن لم أقُل للشباب نعم ولا، فلماذا أُدعى مُشيرًا؟". هل يجب على الشباب والشابات أن يشربوا السِّم ليختبروا أنَّه مميت؟

آه! كلمة: **"لا"** المفيدة والإيجابيَّة والبنَّاءة لم تعُد موجودة في قاموس حياتنا ومُفردات كلماتنا في هذه الأيَّام. ومع ذلك فالسُّلطات

الطبيَّة والاجتماعيَّة المسئولة لا تخجل من التَّصميم أن تقول: "**لا للتدخين، لا للخمور، لا للمخدِّرات**". علينا أن نقف وقفة شُجاعة لكلِّ ما يتعارض مع ناموس الله وشرائعه ونقول: "**لا**". الشخص الذي لا يستطيع أن يقول بجرأة: "**لا**" هو مثل مدينة بلا أسوار أو حصون، فيصبح بلا حماية، بلا دفاع، ومعرَّض لجميع أنواع الخطر.

نصيحة للآباء:

عليكم أيُّها الآباء أن تُذكِّروا أولادكم أنَّ يوم الأحد يُسمَّى «**يوم الرب**» (رؤ١: ١٠). تعوَّدوا أن تكونوا حاسمين معهم، وأن تكونوا قدوة لهم، وأن تقولوا لهم: "هذا اليوم صنعه الرب للعبادة، لا تضيِّعوه في الفُسَح والحفلات والزيارات والألعاب والأشغال".

التوبة هي القول: "لا للخطيَّة":

عندما يدعونا الرب يسوع للتوبة، فهو يدعونا أن نقول: "لا" للخطيَّة. توجد اليوم دعوة مُلحَّة للتفكير الإيجابي، أريد أن أُضيف اليوم لك دعوة للتفكير السَّلبي، وهي أن تقول: "لا" لما يتعلَّق بالخطيَّة والشيطان.

المعموديَّة وجحد الشَّيطان:

يبدأ الناس حياتهم كمسيحيِّين بجحد الشَّيطان قبل المعموديَّة المقدَّسة ودخولهم الإيمان، بأن يقولوا له: **"لا"** له ولكلِّ أعماله الشرِّيرة. أصغِ إلى كم اللاَّءات التي قلتها أنت أو إشبينك عندما تقدَّمت للمعموديَّة:

"أجحدك أيُّها الشيطان، وكل أعمالك النجسة، وكل جنودك الشرِّيرة، وكل شياطينك الرديئة، وكل قوَّتك، وكل عبادتك المرذولة، وكل حِيَلك الرديئة والمُضلَّة وكل جيشك، كل سلطانك، وكل بقيَّة نفاقك. أجحدك. أجحدك. أجحدك".

هل رأيتَ كم من اللاَّءات قلتها للشيطان أيُّها المؤمن، يا ابن المعموديَّة المُقدَّسة؟

ثمَّ أصغِ إلى ما قيل لك قبل أن تقول قانون الإيمان:

"أعترف لك أيُّها المسيح إلهي، وبكلِّ نواميسك المُخلِّصَة، وكلِّ خدمتك المُحيية، وكل أعمالك المعطية الحياة".

علينا أن نتذكَّر هذه الأمور جيِّدًا، إنَّنا لا يمكن أن نظل مسيحيِّين إن لم نقل: **"لا"** للخطيَّة طوال مشوار حياتنا وسَفَرنا إلى الأبديَّة.

وقبل كلّ شيء، أختم حديثي لك، بأن أُنبِّهك بأنّه لن يمكنك أن تقول: **"لا"** للشيطان إن لم تكن قد قلتَ أوَّلاً: **"نعم"** بملء الفم وبكلّ قوَّة وتصميم وإيمان للرب يسوع. إن القوَّة التي تجعلك أن تقول بكلّ شجاعة: **"لا"** للشيطان هي مُستمدَّة من النَعَم الكبيرة التي سبق أن قلتها للرب يسوع في المعموديَّة، والتي تعود تؤكِّد عليه باستمرار كل يوم وكل لحظة.

﴿صلاة﴾

نَعَم، يا ربِّي يسوع. نَعَم لحبِّك، نَعَم لنعمة الخلاص والفداء، نَعَم لقرعاتك على باب قلبي لأفتح لك، نَعَم لغفرانك وصفحك الغالي والثمين.

نَعَم للروح القُدُس الذي جعلته في داخلي، والذي يُمكِّنني أن أقول: "لا" لهموم الحياة وشهوات الدُّنيا وملذَّات العالم وإغراءاته.

أشكرك يا ربِّي يسوع على حمايتك الحصينة والأمينة والمنيعة والمكينة لشخصي الضعيف، التي تعطيني القوَّة أن أقول: "لا".

لك المجد يا مُخلِّصي الصالح مع أبيك الصَّالح والرُّوح القُدُس، الآن وكل أوان وإلى الأبد. آمين.

هـذه النبـذات

هي أجزاء من موضوعات كُتُبنا التى نُتَرجمها لك بلغة سهلة، وقد استحسنّا أن ننشرها في نبذات صغيرة تنفع الشباب كطعام روحي مُشبع، وتُضيء النفس بالمسيح وتعاليمه البنّاءة. الرب يجعل من هذه الكلمات حياة روحية نامية متأصِّلة فينا بالمسيح.

إن شعرت بخطاياك اترك النبذة وارفع قلبك إليه فتستنير بمعرفته.

الـــرب يبـــارك في كـــل من له تعب بصلوات قداسة أبينا المعظم البابا شنوده الثالث ، أدامه المسيح لنا وللكنيسة، ولإلهنا المجد إلى الأبد آمين.

بنعمة الله

الأنبا أثناسيوس

أسقف بني مزار والبهنسا

تطلب هذه النبذات من :

مطرانية بني مزار - المنيا : ٠٨٦/٧٨٣٠٠٣٣ - ٠١٢٥٣٧٨٧٠٢

مكتبة نيو شيرى - سوهاج : ٠٩٣/٢٣٣٩١٦٨

مكتبة المحبة - شبرا : ٠٢/٢٥٧٥٨٢٦٢

مجلة مدارس الأحد - شبرا : ٠٢/٢٢٠٢٩٧٤٤

مجلة مرقص - شبرا : ٠٢/٢٥٧٧٠٦١٤

ومن المكتبات المسيحية والكنائس بالقاهرة والأقاليم

سعر النسخة ٥٠ قرشاً